الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية

محاضرة في مادة

المدارس النحوية للسنة الثالثة ليسانس

تخصص لسانيات عامة

اشراف الأستاذة :

الموسم الجامعي

2019-2020 م

المحاضرة رقم 1

مفاهيم تأسيسية (المذهب، الاتجاه، المدرسة النحوية)

تمهيد:

إن الناظر في النحو العربي والمتفحص لأصوله وفروعه سيكتشف حتما براعة وفطنة وحنكة علمائه في صياغة الدرس النحوي طيلة قرون متعاقبة من الزمن، وسيكتشف كذلك أن من استطاع صناعة قوانين وقواعد مضبوطة بهذا الشكل اللافت للنظر، إنما هو عقل منتج وذهنية متمرنة تجيد الاستقصاء والبحث والتحليل والترتيب وليس هذا وحسب بل تجيد النقد والبناء.

ولم تكن عملية صياغة القواعد والقوانين وليدة اللحظة بل هي نتاج جهود جبارة وآراء مختلفة لعلماء تختلف أجناسهم وعقائدهم وبيئاتهم وأزمنتهم، مما جعل النحو العربي متشبعا بالآراء النحوية.

ولما كان النحو العربي كذلك حاول علماء اللغة العرب المحدثين تصنيف هذه الآراء التي تكاد تكون مبثوثة في متون الأوائل كل حسب بيئته وزمانه ومذهبه وعقيدته، فنتج ما يسمى بالاتجاه النحوي أو المذهب النحوي أو بالمدارس النحوية.

1- الاتجاه:

ورد في لسان العرب: "اتجه له رَأْيٌ أَيْ سَنَحَ و هو افْتَعَلَ (...) وَوَجَّهَ إليهِ كَذَا: أرسله و وجهتُهُ في حاجةٍ (...) و يقالُ وجه وَجْهَ الحَجَرِ و جهةً ما له، ...أي دبّر الأمر على وَجْهِهِ الّذي ينبغي أن يُوَجَّهَ عليه"[1].

[1] ابن منظور: لسان العرب: ص 557. مادة (و.ج.ه)

فالاتجاه أو الجهة تعني اتخاذ مسلك وطريق معينة، والاتجاه النحوي طريق أو أسلوب سلكه جماعة من النحاة يكاد يتفق فيه هؤلاء العلماء على منهج واحد وأصول واحدة، ومنه جاء الاتجاه البصري، والاتجاه الكوفي، والاتجاه البغدادي، والاتجاه الأندلسي.

و مصطلح الاتجاه يطلق في معناه العام على مجالات العلوم والفنون المختلفة، الاتجاه الفلسفي، الاتجاه الديني،الاتجاه البلاغي، الاتجاه النفسي، الاتجاه الاجتماعي، الاتجاه الطبيعي، الاتجاه الرومانسي،... و هكذا؛ لذا فكلمة اتجاه أوسع في المعنى من أن نحصرها في البصرة أو الكوفة أو بغداد، فكل هذه المذاهب تنتمي الى اتجاه واحد و هو الاتجاه النحوي أو المجال النحوي.

3- المدرسة:

أول من استعمل كلمة مدرسة هو المعاصرون يقول "كارل بروكلمان" : «وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاث مدارس: البصريون و الكوفيون ومن مزجوا المذهبية من علماء بغداد».

فالمدرسة عند "كارل بروكلمان" تعني مجموعة النحاة الذين كانوا ينتسبون إلى بيئة نحوية واحدة، وتبعه في ذلك "جوتلد فايل" الذي سماها: (المدرسة البصرية) و(المدرسة الكوفية) واستعمل المحدثون الكلمة نفسها.[1]

وأول من تبنى هذا المصطلح من المحدثين العرب "مهدي المخزومي" في كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو)، وقد ألف "شوقي ضيف" كتابا لذلك وسمه بـ:(المدراس النحوية)، و ابراهيم السامرائي في كتابة المدارس النحوية أسطورة وواقع ، و خديجة الحديثي في كتابها (المدارس النحوية).

[1] خديجة الحديثي: المدارس النحوي، ص 13

والمطلع في هذه المراجع والكتب يجد أن مفهوم المدرسة النحوية لا يخرج عن كونه يدل على جماعة من النحاة تواجدت في بيئة واحدة تشترك في الأصول والمنهج والأهداف.

و كذا جاءت مدارس نحوية مختلفة كالمدرسة البصرية،والمدرسة الكوفية،والمدرسة البغدادية،والمدرسة الأندلسية،والمدرسة المصرية.

و لكل مدرسة من هذه المدارس أعلام يمثلون توجها واحدا و فكرا يكاد يكون متحدا، وأكثر ما يميز كل مدرسة عن أختها، المنهج والطريقة التي أدت إلى ظهور ما يسمى بالخلاف النحوي.

و لقد اختلف المؤلفون المحدثون حول وجود هذه المدارس حقيقة، وأن هذه المذاهب النحوية فعلا شكلت ما يسمى بالمدرسة بالمفهوم الحديث، ذلك أن المدرسة بالمفهوم الغربي الحديث تعني الجماعة من العلماء الذين يتفقون في أفكار واحدة، ومنهج واحد، ولهم أهداف واحدة، إضافة إلى ذلك يجمعهم الزمان والمكان.

إلا أن بعض العلماء العرب لاحظوا التفاوت الموجود بين أعلام المدرسة الواحدة في الآراء والأفكار، كما أن المدارس التي تلت المدرسة الأولى وهي المدرسة البصرية، لم تخالفها في الأصول الناتجة عن اختلاف المنهج وطريقة تناول المسائل النحوية وقد ذهب الأستاذ علي أبو المكارم بفساد (تلك الفكرة التي شغلت كثيرا من الدارسين في النحو العربي قدامى ومحدثين، وهي وجود مدارس نحوية يتميز كل منها بأسلوبها الخاص ومنهجها الذاتي، ويؤكد أن المنهج الذي سارت فيه الدراسة النحوية واحد في مدنه المختلفة تحكمه قواعد عامة لم يخرج عليها وإن تفاوت تأثير بعضها في بعض، وأن ليس ثمة مدرسة بالمعنى الذي يقطع بوجود منهج متميز لكل منها في

النحو، وإنما هناك تجمعات مدنية، وهذه التجمعات تطبق أصولا واحدة، وإن اختلفت فيما بينها في بعض الجزئيات، فإنه اختلاف لا ينفي عنها وحدة المنهج واتفاق الأصول.[1]

وهناك من قال بجود مدرستين (بصرية و كوفية) و تردد في وجود مدرسة بغدادية و هذا الرأي يمثله "مهدي المخزومي" الذي أنكر وجود مدرسة بغدادية[2]

[1] خديجة الحديثي: المدارس النحوي، ص 16

[2] علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، دار غريب، القاهرة، (دط)، 2005 م، ص 243